مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٣) العدد (١)
الإصدار الثامن
٢٠٢٢ (٦٠-٤٨)

AHJ Arab Humanities Journal
Middle East Institution of scientific Publishing

آيات البخل دراسة موضوعية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

م. د. زهرة علي عباس علوان
اعدادية الرسالة للبنات

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٥ مارس ٢٠٢٢م

Abstract

Praise be to God who, by His righteous grace, who revealed verses on His servant and His Messenger that He will bring people out of darkness and guide them to the path of good deeds and happiness and victory, and keep them away from the path of evil and immoral good deeds, to distract from them the torment of Hell, and I pray and greet our master Muhammad Abdullah and His Messenger who carried the miracles of God with His message all the messages and made him A good example for us to emulate in morals and acts of worship And the dealings and customs, so he communicated the message, led the trust, advised the nation, uncovered the sorrow and left his nation on the white pilgrimage at night as during its day. He did not leave us one of the gates of goodness without guiding us to it, and he did not leave one of the doors of evil unless he forbade us and warned us of it. Most of the scholars saw that miserliness is a denial of duty, and that preventing volunteering is not miserliness, and they protested against it the verse is indicative of a severe warning about miserliness, and a warning is not appropriate except for an obligation. He is the Almighty condemning miserliness and his malice and forbidding volunteering. His saying (r) (And any disease that is

better than miserliness) It is known that the one who does not volunteer is not worthy of this description. The Almighty said :and the word for whom is to be sacrificed. What is meant by this verse was those who spend some of what God has blessed them with. Evil and a person must avoid this dangerous disease that our Lord, Blessed and Exalted be He, has warned against. After he mentioned the miserliness of the hypocrites and their scarcity with their money even after they had pledged to God to give them charity if he gave them from His bounty, he added that by stating that they were not limited to their offense to this extent, but went beyond that to the blame of the believers and their disbelief in their charity, their rich and poor.

الملخص

إن أكثر العلماء رأوا ان البخل عبارة عن منع الواجب وان منع التطوع لا يكون بخلاً واحتجوا عليه بوجوه [1].

١- قوله (وأي داء أدوى من البخل) [2] ومعلوم ان تارك التطوع لا يليق به هذا الوصف .

٢- إن الآية دالة على الوعيد الشديد في البخل والوعيد لا يليق الا بالواجب .

٣- انه تعالى ذم البخل وعابه ومنع التطوع لا يجوز ان يذم فاعله وان يعاب به .

٤- قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ چ[3] وكلمة من للتبعيض فكان المراد من هذه الآية الذين ينفقون بعض ما رزقهم الله ثم انه تعالى قال في صفتهم چ ڃ ڃ ڃ چ چ ڃ ڃ چ چ[4] وعلى هذا يتبين لنا أن البخل هو احد أسباب الشر وعلى الإنسان ان يتجنب هذا الداء الخطير الذي حذر منه ربنا تبارك وتعالى .

بعد أن ذكر سبحانه بخل المنافقين وشحهم بأموالهم حتى بعد أن عاهدوا الله على الصدقة إذا آتاهم من فضله أردف ذلك ببيان أنهم لم يقتصروا فى جرمهم على هذا الحد، بل جاوزوا ذلك إلى لمز المؤمنين وذمهم في صدقاتهم غنيهم وفقيرهم ([5]).

المقدمة

القرآن الكريم هو منهاج هذه الأمة الإسلامية ودستورها الذي جعله الله تعالى معجزة خالدة للرسول الكريم

(1) ينظر: التفسير الكبير، 92/9, واللباب في علوم الكتاب ، 82/6.
(2) المستدرك على الصحيحين ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب بشر بن البراء بن معرور (□) ، 3/ 242 رقم الحديث 4965 ، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه ، قال الذهبي صحيح على شرط مسلم .
(3) البقرة ، من الآية 3.
(4) البقرة : آية 5 .
5) تفسير المراغي (10/ 170).

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وآيةً كبرى تبقى خالدة مادام هذا الدين .

ولأجل هذا كان اهتمام المسلمين بهذا الكتاب كبيراً فقد كان القرآن موضع عناية العلماء واهتمامهم قديماً وحديثاً ؛ وقد كتبوا وألفوا في جوانب متعددة وهم ينهلون من هذا المورد العذب الصافي ؛ فقد تنوعت كتاباتهم ، فمنهم من كتب عن إعجازه ومنهم من كتب عن تفسيره وشرحه والبعض الآخر كتب عن رسمه وكتابته ، إلى غير ذلك من الجوانب الكثيرة التي كتب فيها علماؤنا الأجلاء ، رحم الله المتقدمين ووفق المتأخرين وجزاهم خير الجزاء أجمعين .

فإن امتنا الإسلامية حافلة بعلمائها وفقهائها ومفسريها ومحدثيها، اذ حفظ الله بهم هذا الدين العظيم، ومن المعلوم أنَّ علم التفسير يعد من أشرف العلوم الإسلامية قدراً وأعلاها شأنا، فان جميع أنواع العلوم الأخرى مهما كثرت، وعلا شأنها، كلها مسخرة لخدمة القران الكريم.

قال ابن الجوزي – رحمه الله – (لما كان القران العزيز أشرف العلوم فان الفهم لمعانيه اوفى المفهوم لان شرف العلم بشرف المعلوم) [6]

لذا اهتم علماء المسلمين بتفسير كتاب الله والسعي لمعرفة الفاظه، والكشف عن معانيه، لفهم مراد الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم.

*** اهمية البحث**

فتح افاق جديده امام الباحثين من خلال الموضوعات التي تم طرحها والنتائج التي توصل اليها الباحث وابراز وجوه تفسير القرآن , واثراء المكتبة الاسلامية بهذا النوع من التفسير:-

١- لفت الأنظار إلى ضرورة التدبر المستمر لكتاب الله تعالى.

٢- تعلق الموضوع بأشرف الكتب واجلها وهو القران الكريم .

٣- البحث في القرآن يظهر العبرة والعظة للمسلمين ويظهر عناية الله تعالى وحفظه وتسلية لأوليائه .

٤- دراسة التفسير تبرز جمال القرآن الكريم وبلاغاته.

*** منهج البحث**

١- كتابة الآيات مضبوطة بالحركات .

٢- الرجوع الى كتب التفسير من اجل بيان معاني القرآن وتدبر الآيات .

٣-خدمة البحث بالرجوع الى المراجع الاصلية والمعتمدة من كتب التفسير وغيرها .

*** نبذة مختصرة عن انواع التفسير**

١- التفسير بالرواية: هو ما روي عن الرسول وما روي عن الصحابة أو التابعين موقوفاً عليهم، أو مرفوعاً. ومن المحدثين من يعد مصطلح الاثر مرادفاً لمصطلح الحديث فيقصر على ما روى عن الرسول[7]

(1) زاد المسير في علم التفسير، للأمام ابن الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط/1 المكتب الاسلامي للطباعة والنشر (1384هـ - 1964): 3/1.

(7) ينظر : نزهة النظر – شرح نخبة الفكر لابن حجر 228 .

٢- التفسير بالمأثور أو بالأثر أو بالرواية فقد أصطلح عليه أهل التفسير بأنه ما روي عن الرسول □ ،أو عن الصحابة، أو عن التابعين من تفسير لآيات القرآن الكريم، أو لأي نص قرآني أو لفظ منه [8].

وتعد مدرسة التفسير بالرواية أو بالمأثور أول مدارس التفسير ظهوراً ،لان الرسول □ كان يفسر ما أشكل على الصحابة فهمه من القرآن الكريم ، ولما كان الصحابة □ قد عايشوا الرسول □وحضروا نزول الوحي استغنوا كثيراً مما احتاج اليه غيرهم لفهم القرآن الكريم، لأن القرآن نزل بلغتهم التي كانت سائدة وهي مادة أدبهم وكلامهم [9] .

٣- تفسير القرآن بالقرآن هو المصدر الاول للتفسير ، إذ إن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين من بعده قد ساروا على هذا المنهج في التفسير ، واتخذوه سبيلا ، فهو منهج سليم ولا سيما ان دلالة القرآن تمتاز بالدقة والاحاطة والشمول ، فقلما نجد فيه عاماً، او مطلقاً، او مجملاً ينبغي ان يخصص ، او يقيد، او يفصل الا تم له في موطن آخر ما ينبغي له من تخصيص او تقييد او تفصيل[10] ، ولا بد من الاشارة في هذا المقام الى أن تفسير القرآن بالقرآن يتطلب الادراك الواسع ، والفهم الدقيق لآيات الكتاب الكريم والنظر الى الآيات المتكررة ، وربط بعضها ببعض وجمعها في إطار واحد لينظر اليها في صورتها المتكاملة [11].

٤- تفسير القرآن بالسنة: السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع ، وهي كذلك المصدر الثاني لتفسير القرآن ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم هو أعلم الناس بمراد الله سبحانه وتعالى ، وتبيين مراد الشارع عز وجل بالسنة مهمة قد اوكلها الله تعالى الى الرسول صلى الله عليه وسلم في محكم قوله تعالى ((**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**))[12] , ولا بد من الاشارة الى ان

(8) ينظر : التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبي ص 152 ، مناهج المفسرين 33.
(9) ينظر : مناهج المفسرين 33.
(10) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، الدكتور صبحي الصالح / 299 .
(11) ينظر : التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبي : 1 / 37 ، تفسير القرآن بالقرآن ، د. عبد العالم سالم مكرم /8 ، اصول التفسير كتاب هبة الله المنير, لخالد عبد الرحمن العك :50, ط/2 , بيروت – لبنان , (1406 هـ – 1986 م).
(12)النمل: 44 .

السنة تسمى الوحي غير المتلو[13] ، يعني ان السنة تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ينزل القرآن الا انها لا تتلى كما يتلى ، لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الا واني اوتيت القرآن ومثله معه) [14]، يعني بها السنة .

٥- تفسير القران بالإسرائيليات: الاسرائيليات جمع، مفرده اسرائيلية، وهي قصة او حادثة تروى [15] , فقد عرف الذهبي الاسرائيليات بانها (كل ما دخل التفسير من قصص واخبار من اليهود وغيرها من الاديان الاخرى، وخصت بهذا الاسم لكثرة ما ورد عن اليهود) [16].

ويرجع دخول الاسرائيليات او تسربها الى التفسير الى عوامل كثيرة لعل اهمها معايشة العرب جماعة من اهل الكتاب معظمهم من اليهود ، ومن العوامل التي ادت الى تسرب الاسرائيليات التي التفسير هو دخول عدد من احبار اليهود وعلمائهم في الاسلام وكان ذلك عامل اساس في وجودها ، لان الذي اسلموا منهم قد امتلكوا ثقافة واسعة فضلا عن مكانة مرموقة ومركز ممتاز بين المسلمين [17].

٦- تفسير آيات العقيدة: لا يخفى على أحد ان التوحيد من أعظم العبادات المطلوبة، وهو الاصل في النجاة الاخروي، لذا

(13) ينظر : الاتقان في علوم القران لجلال الدين السيوطي : 387/2 .

(14) اخرج الحديث بهذا اللفظ :

- احمد في مسنده :130/4 برقم 17213 عن المقدام بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه.
- الطبراني في مسند الشاميين :137/2 برقم 1061 عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه.
- سنن ابي داود : 208/12 رقم الحديث 3988.
- مسند احمد : 37/35 رقم الحديث 16546 مسند الامام احمد بن حنبل للأمام الحافظ ابي عبدالله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ) ، طبعة بيت الافكار الدولية ، الرياض – السعودية 1419هـ-1998م.
- الابانة الكبرى لابن بطة : 68/1 رقم الحديث 63 لابي عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر العكبري المعروف بابن بطة (387هـ) دار الراية ، 1415هـ -1994م تحقيق : رضى بن نعسان معطي وطبعت اجزاءه الاخرى بتحقق : د. يوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل ايضا في دار الراية 1418هـ - الرياض – السعودية.
- المعجم الكبير للطبراني : 217/15 رقم الحديث 17060: تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة العلوم والاحكام ، الموصل ، ص2 1404هـ-1983م.
- دلائل النبوة للبيهقي : 27/8 رقم الحديث 2933 .
- معرفة السنن والاثار للبيهقي : 8/1 رقم الحديث 6.

واخرج الحديث بلفظ ((الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه)) او داود في سننه :200/4 برقم 4604 عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه .

(15) ينظر : الاسرائيليات في التفسير والحديث ، محمد حسين الذهبي /9.

(16) ينظر : التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبي : 165/1.

(17) ينظر : التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبي : 156/1، الالوسي مفسرا ، محسن

كانت دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام الى توحيد الله دعوة واحدة وحقيقية ثابتة، يدعون الى معرفته سبحانه وتعالى، والاقرار بوحدانيته، وبيان سبل العبادة ووسائل طاعة الله التي ارتضاها لعباده المؤمنين، وكان من اجلها منزلة واعلاها قدرا ما كان متعلق بعلم القلب الذي به تتأكد معرفة الايمان والاسلام، فسموه بعلم التوحيد، وعلم العقائد، وعلم الكلام.

*** مفهوم البخل**

معنى البخل لغة : قال ابن فارس: (بخل الباء والخاء واللام كلمة واحدة وهي البخل ، ورجل بخيل وباخل)[18] , وقال ابن منظور: (البخل والبخول ضد الكرم وقد بخل يبخل بُخلاً وبَخلاً فهو باخل ذو بخل ، والجمع بخال وبخيل ، والجمع بخلاء)[19].

وقيل : البخل ، بخل بُخلا وبَخلاً منع فضله ، والمبخلة الشيء الذي يحملك على البخل (20).

الْبُخْلُ- بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْخَاءِ- وَيُقَالُ: بَخَلٌ بِفَتْحِهِمَا، وَفِعْلُهُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ مَضْمُومُ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي وَالْمُضَارِعِ. وَبَقِيَّةُ الْعَرَبِ تَجْعَلُهُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي وَفَتْحِهَا فِي الْمُضَارِعِ(21).

والبخل اصطلاحاً : هو الحرص الشديد فيما يملك الإنسان ، من مال او علم او أي ضرب من ضروب القدرة التي يستطيع ان يعين بها غيره [22], والبخل : هو ضد الجود فهو الانقباض عن إعطاء المال بدون عوض [23] , وقيل:(البخل ترك الإيثار عند الحاجة) [24] , و(البخل شعبة من الجبن لان الجبن تألم القلب بتوقع مؤلم عاجلاً على وجه يمنعه من إقامة الواجب عقلاً وهو البخل في النفس والبخيل يأكل ولا يعطي) [25].

إن من الأسباب الداعية إلى الشر هو البخل ذلك الداء الذي تمكّن في نفوس كثير من الناس قال الله تعالى: چ ئۆ ئۇ ئۇ ئې ئې ئى ئى ئد ى ىي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى چ[26].

عند الوقوف أمام هذه الآية الكريمة نجد أن علماء التفسير قد اختلفت آراؤهم في سبب نزولها :-

فمنهم من قال : نزلت في المنافقين الذين منعوا الزكاة ، او منعوا النفقة في سبيل الله في غزوة أُحد ، كما ان المنافقين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل كما أخبر الله تعالى عنهم في سورة النساء بقوله چ ۈ ۇ ۆ ۆ ۇ ۆ چ[27] ، وقال أيضاً چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ

عبدالحميد /282. الالوسي مفسرا رسالة ماجستير لمحسن عبدالحميد تقدم بها مجلس كلية الشريعة العلوم الاسلامية حالياً

([18]) معجم مقاييس اللغة ، 207/1.
([19]) لسان العرب ، 47/11.
(20) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ، 211/5 , والأفعال ، 78/1.
21) التحرير والتنوير (4/ 182).

([22]) ينظر: زهرة التفاسير ،1524/1 .
([23]) ينظر: التحرير والتنوير ، 4/ 180 .
([24]) التعريفات ، 62/1.
([25]) كتاب الكليات ، 242/1.
([26]) آل عمران , 180.
([27]) النساء , من الآية 37.

چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ[28] وغير ذلك من الآيات التي تتحدث عن بخل المنافقين [29] .

ومنهم من قال : إنها نزلت في أهل الكتاب الذين بخلوا بما عندهم من العلم بتبيان الكتب المنزلة عليهم وكتموا صفة النبي (ﷺ) وصدق نبوته في الدعوة الى الله فالبخل على هذا هو بخل في العلم وبيان الحق[30].

ومنهم من قال : إنها نزلت في اليهود ودعوتهم إلى الوفاء بالتزاماتهم المالية الناشئة عن معاهدتهم مع الرسول (ﷺ) ودعوتهم إلى الإيمان بالرسول (ﷺ) والإنفاق في سبيل الله [31].

ومنهم من قال : إنها نزلت في اليهود الذين بخلوا ان يبينوا للناس ما أنزل الله في التوراة من أمر محمد(ﷺ) ونعته ، وقال آخرون معنى ذلك سيكلفون يوم القيامة أن يأتوا بما بخلوا به في الدنيا من أموالهم [32] , ويمكن القول إن المال هو من فضل الله تعالى ومنه كذلك العلم والجاه والبخل أنواع : بخل بالمال ، وبخل بالعلم وبخل[33].

*** تفسير بعض آيات البخل وأقوال علماء التفسير**

(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ) أي ولا يظنّ أحد أن بخل الباخلين بما أعطاهم الله من فضله ونعمه هو خيرا لهم، لأنهم مطالبون بشكران النعم، والبخل بها كفران لا ينبغي أن يصدر من عاقل.

والمراد من البخل بالفضل البخل به في أداء الزكاة المفروضة[34]

اختلف أقوال المفسرين من المعنى بالذين يبخلون :-

قد جاءوا إلى هذه الدنيا وهم لا يملكون شيئا ولا حتى جلودهم ، فآتاهم الله من فضله فأغناهم فلم يذكروا ذلك الفضل وبخلوا بالقليل وحسبوا أن في اكتنازه خيراً لهم لبقاء المال في أيديهم ، والانتفاع به والتمتع باللذات وقضاء الحاجات ، ودفع الغوائل والآفات ، ونسوا انه شر لهم فالبخل هو شر في الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا: يدفع الى الحقد ، والحقد يؤدي إلى التراع المستمر وتقطع العلاقات وصلة الأرحام ، وهو في الجماعات يؤدي إلى الخراب والى الدمار ، كما يجر البلاد الى الهلاك والإذلال ، فالبخل شرٌ في وقت يحتاج إلى صد عدوٍ يجتاح البلاد ويهدد استقلالها، ويصبح أهلها أذلة بعد أن كانوا أعزة ، كما حصل في بلادنا فالبخل شرٌ فضيع في الدنيا [35] , ومن مرادفات البخل هو الشح و(الشح بخل مع حرص)[36], وَقَوله: (وَمن يُوقَ شح نَفسه) أَي: بخل نَفسه (فَأُولَئِك هم المفلحون) أَي: السُّعَدَاء الفائزون. وَعَن ابْن مَسْعُود أَن رجلا قَالَ لَهُ: إِنِّي لَا أَسْتَطِيع أَن أعطي من مَالِي شَيْئا أفتخش الْبُخْل. قَالَ: ذَلِك الْبُخْل، وَبئسَ الشَّيْء الْبُخْل، وَإِنَّمَا الشُّح أَن تَأْخُذ المَال من غير حَقه. وَقيل: الْبُخْل

(28) المنافقين , 7 .
(29) ينظر: التحرير والتنوير ، 4/ 180 - 181, و تفسير القرآن الحكيم ، 4/ 258 .
(30) ينظر: تفسير القرآن العظيم ، 434/1 , وتفسير القرآن الحكيم ، 4/ 258 .
(31) ينظر: في ظلال القرآن ،536/1.
(32) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،190/4.
33) البحر المحيط في التفسير ت محمد معوض (3/ 256).
34) تفسير المراغي (4/ 145).
(35) ينظر: زهرة التفاسير، 1524/1 - 1525.
(36) التوقيف على مهمات التعاريف ، 425/1.

أَن يبخل بِمَالِه نَفسه وَالشح أَن يبخل بِمَال غَيره وَقَالَ مقَاتل بن سُلَيْمَان وَمن يُوقَ شح نَفسه أَي: حرص نَفسه. وَقيل: هوى نَفسه([37]) , واختلف في البخل والشح هل هما بمعنى واحد او بمعنيين فقيل البخل الامتناع من إخراج ما حصل عندك والشح الحرص على تحصيل ما ليس عندك وقيل ان الشح هو البخل مع حرص وهو الصحيح لما رُويّ عن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قال (اتَّقُوا الظُّلْمَ فإن الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يوم الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فإن الشُّحَّ أَهْلَكَ من كان قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ على أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)([38]).

وقال ابن مسعود رحمه الله «شح النفس» : هو أكل مال الغير بالباطل، وأما منع الإنسان ماله فهو بخل وهو قبيح، ولكنه ليس بالشح. وقرأ عبد الله بن عمر: «شح» بكسر السين، ويوقى وزنه: يفعل من وقى يقي مثل وزن يزن. وقرأ أبو حيوة: «يوقّ» بفتح الواو وشد القاف والْمُفْلِحُونَ: الفائزون ببغيتهم.([39]) , وهذا يردّ قول من قال ان البخل منع الواجب والشح منع المستحب اذا لو كان الشح منع المستحب لما دخل تحت هذا الوعيد العظيم والذم الشديد الذي فيه الهلاك في الدنيا والآخرة [40] ويؤيد هذا المعنى ما رواه النسائي عن أبي هُرَيْرَةَ (t) قال ، قال رسول اللَّهِ (r) (لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ في مَنْخَرَيْ مُسْلِمٍ ولا يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ في قَلْبِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ) [41].

واختلفوا فيمن نزلت على قولين: هل هم المنافقون الذين منعوا زكاة أموالهم أم هم أهل الكتاب كتموا العلم ؟ [42].

واذا فسرنا هذا البخل بالبخل بالعلم كان معنى چ **ئي** چ أي ان الله يجعل في رقابهم طوقاً من نار قال (r) (من سُئِلَ عن عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ الله بِلِجَامٍ من نَارٍ يوم الْقِيَامَةِ) [43] والمعنى انهم عوقبوا في أفواههم وألسنتهم بهذا اللجام لأنهم لم ينطقوا بأفواههم وألسنتهم بما يدل على الحق[44].

---

[37]) تفسير السمعاني (5/ 402).

([38]) مسند الامام احمد ابن حنبل ،323/3 ، رقم الحديث ،14501 , والأدب المفرد ، باب الظلم ظلمات ، 170/1 ، رقم الحديث ،483 , وسنن البيهقي الكبرى ، 10 / 134 ، رقم الحديث 20237 ، و صحيح مسلم ، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ ، باب تحريم الظلم ، 1996/4 ، رقم الحديث 2578.

39) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5/ 288), المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ), المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد , دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1422 ه.

([40]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، 292/4.

([41]) المجتبى من السنن ، للنسائي ، باب فَضْلُ من عَمِلَ في سَبِيلِ اللَّهِ على قَدَمِه ، 14/6 ، رقم الحديث 3114 .

([42]) المصدر نفسه ، 512/1 .

([43]) سنن ابي داود ، السجستاني ، باب كراهية منع العلم ، 321/3 ، رقم الحديث 3658 ، وقال حديث صحيح ، وقال الألباني ، حسن صحيح .

([44]) ينظر: التفسير الكبير، 93/9.

أما في الآخرة : فقد توعد الله الذين يبخلون بأموالهم ان بخلهم سيكون وباءاً عليهم يوم القيامة فقال تعالى : چ ئي بج بح بخ بم بى چ[45] أي انه يصير ثعباناً في عنقه فقد روي عن أبي هُرَيْرَةَ (t) قال قال رسول اللَّه (من آتَاهُ اللهُ مَالًا فلم يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ له يوم الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ له زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يوم الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بلهزميه يَعْنِي شدقيه ثُمَّ يقول أنا مَالُكَ أنا كَنْزُكَ)[46]. وتلا هذه الآية چ ئۆ ئۇ ئۇ ئۆ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى چ[47].

(ولا تحسبن) من قرأ بالتاء قدّر مضافا محذوفا، أي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيراً لهم. وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول اللَّه، أو ضمير أحد. ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الأوّل عنده محذوفا تقديره: ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هُوَ خَيْراً لَهُمْ والذي سوغ حذفه دلالة (يَبْخَلُونَ) عليه، وَلَا تَحْسَبَنَّ بُخْلَ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ خَيْرًا لَهُمْ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ لِدَلَالَةِ يَبْخَلُونَ عَلَيْهِ، وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ الْمُنَقَّطَةِ مِنْ تَحْتُ فَفِيهِ وَجْهَانِ: الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ فَاعِلُ يَحْسَبَنَّ ضَمِيرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ ضَمِيرَ أَحَدٍ، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَا يَحْسَبَنَّ رَسُولُ اللَّهِ أَوْ لَا يَحْسَبَنَّ أحد بخل الذين يبخلون خيراً لهم. الثاني: أن يكون فاعل يَحْسَبَنَّ هم الذين يبخلون، وعلى هذا التقدير يكون المفعول محذوفا، وتقديره: ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خَيْرًا لَهُمْ، وَإِنَّمَا جَازَ حَذْفُهُ لِدَلَالَةِ يَبْخَلُونَ عَلَيْهِ[48]. وقرأ الأعمش بغير هو سَيُطَوَّقُونَ تفسير لقوله هُوَ شَرٌّ لَهُمْ أى سيلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق. وفي أمثالهم: تقلدها طوق الحمامة، إذا جاء بهنة يسب بها ويذم. وقيل: يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة ([49])، وروي عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله يقول (يؤتى بصاحب المال الذي أطاع الله فيه وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله امض فقد أديت حق الله في مالك، ثم يُجاء بصاحب المال الذي لم يطع الله فيه وماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويلك ألا أديت حق الله فيّ فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور) [50] , وذكر الواحدي إن الإنسان يجعل ما بخل به من المال حية يطوقها في عنقه تنهشه من قرنه إلى

قدمه [51], (يَبْخَلُونَ) بمنزلة تقدم (البُخْل)؛ فَكَأَنَّه قيل: ولا يَحْسَبَنَّ الذين يَبخَلُونَ البُخْلَ –هو– خَيْرًا لهم , ومن

(45) آل عمران ،180.
(46) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب اثم مانع الزكاة ، 508/2 ، رقم الحديث 1338.
(47) آل عمران ، 180.
48) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (9/ 443).
49) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 446).
(50) شعب الإيمان ، لأبي بكر احمد بن الحسين البيهقي ، ت458هـ ، تح ، محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 380/7 ، رقم الحديث 10657 .
(51) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 245/1 , وزاد المسير ،513/1.

قرأ بالتاء قدر مضافاً ليتطابق مفعولاه أي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيراً لهم، وكذا من قرأ بالياء إن جعل الفاعل ضمير الرسول صلّى الله عليه وسلّم، أو من يحسب وإن جعله الموصول كان المفعول الأول محذوفاً لدلالة يبخلون عليه أي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيراً لهم. بَلْ هُوَ أي البخل. شَرٌّ لَهُمْ لاستجلاب العقاب عليهم. سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ بيان لذلك، والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق([52]), وهذا لا يكون إلاّ في ترك الواجب لا في التطوع([53]).

ومَن قَرَأَ بالتَّاء فَقَال الزّجَّاجُ ([54]). معناه: ولا تَحْسَبَنَّ بُخْلَ الذين يبخلون، فَحذف المُضَاف؛ كأنه قيل: ولا تَحسَبَنَّ بُخْلَ الباخلين([55]).

وقيل بل هو طوق من نار [56] , وقيل ان معنى تطويقهم به تكليفهم ان يأتوا به [57].

ومن جملة ذلك ان الله سبحانه وتعالى بين انه لا يظن الذين يبخلون و يمنعون ما عندهم مما آتاهم الله من فضله من المال ، والجاه ، والعلم ، وغير ذلك مما منحهم الله وأحسن إليهم به ، وأمرهم ببذل مالا يضرهم منه لعباده ، فبخلوا بذلك وامسكوه ، وظنوا انه خير لهم بل هو شر لهم في دينهم ودنياهم وعاجلهم وآجلهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة أي يجعل ما بخلوا به طوقاً في أعناقهم يعذبون به فهؤلاء حسبوا ان بخلهم نافعهم ومجد عليهم فانقلب عليهم الأمر وصار من أعظم مضارهم وسبب عقابهم[58] ,

حدثني الحسن بن قزعة قال، حدثنا مسلمة بن علقمة قال، حدثنا داود، عن أبي قزعة، عن أبي مالك العبدي قال: ما من عبد يأتيه ذُو رَحمٍ له، يسأله من فضلٍ عنده فيبخل عليه، إلا أخرِج له الذي بَخِل به عليه شجاعًا أقْرَع, (59) قال: وقرأ:" ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرًا لهم بل هو شر لهم سيطوَّقون ما بخلوا به يوم القيامة"

52) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (2/ 51).
53) تفسير الخازن - دار الفكر (1/ 457).
54) معاني القرآن" له 1/ 493.
[55]) التفسير البسيط (6/ 217).
([56]) ينظر: تفسير الثوري ، لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، ت161هـ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ،1403هـ ، 82/1 , و معالم التنزيل ، 378/1 , وزاد المسير ، 513/1.

([57]) ينظر: زاد المسير ، 512/1.
(3) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، 158/1, وانوار التنزيل واسرار التأويل ، 122/2.
59) الشجاع": الحية الذكر، وهو ضرب من الحيات خبيث مارد. و"أقرع" صفة من صفات الحيات الخبيثة، يزعمون أنه إذا طال عمر الحية، وكثر سمه، جمعه في رأسه حتى تتمعط منه فروة رأسه.

إلى آخر الآية. (60), يجعل ما بخل به من المال حية يطوقها يوم القيامة في عنقه تنهشه من قرنه إلى قدمه,([61]) وقوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[62].

فوصف قول المشركين من اليهود الذين زعموا عند أمر الله إياهم بالزكاة ان الله فقير[63] تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، وقالوا في وقاحة ما بال الله يطلب إلينا أن نقرضه من مالنا ، ويعطينا عليه الإضعاف المضاعفة ، وهو ينهى عن الربا ، والأضعاف المضاعفة ؟! وهذا تلاعب في الألفاظ ، وسوء أدبٍ في حق الله تعالى، ولذلك انزل الله قوله : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[64] ، ثم ان تصور اليهود للحقيقة الإلهية شائع في كتبهم المحرفة ، وهذه تبلغ مبلغا عظيما من سوء التصور وسوء الأدب معا ، ومن ثم يستحقون هذا تهديد المتلاحق[65] , في سورة الليل قوله تعالى : (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ)(66).

(مَن بَخِلَ) أمية وأُبي ابنا خلف بخل بماله الذي لا يبقى أو بحق الله تعالى (وَاسْتَغْنَى) عن ربه " ع " أو بماله([67]). بالنفقة في الخير والصدقة، واستغنى عن ثواب الله، فلم يرغب فيه، يعني: أبا سفيان، ثم هو عام في الكفار(68) , (وأمَّا مَنْ بخل) بالنَّفقة في الخير (واستغنى) عن الله فلم يرغب في ثوابه([69]), وقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) أَيْ ضَنَّ بِمَا عِنْدَهُ، فَلَمْ يَبْذُلْ خَيْرًا([70]),

وَما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ الذي بخل فيه نفى او استفهام انكار إذا تَرَدَّى الظرف متعلق بيغنى وتردى تفعل من الردى بمعنى الهلاك([71]).

*** المراجع**

القران الكريم

60) الحديث: 8281 - الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمي، شيخ الطبري: ثقة. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم 1 / 2 / 34, و"قزعة": بفتح القاف والزاي، وقيل: بسكون الزاي. ينظر المشتبه، ص425. واقتصر الحافظ في تحريره على الفتح، مسلمة - بفتح الميم - بن علقمة المازني: ثقة، وثقه ابن معين وغيره. وضعفه أحمد. وهو مترجم في التهذيب، والكبير للبخاري 4 / 1 / 388، وابن أبي حاتم 4 / 1 / 367 - 368. ولم يذكر فيه البخاري جرحًا. فهو ثقة عنده، داود: هو ابن أبي هند.
أبو قزعة: هو سويد بن حجير - بالتصغير فيهما - بن بيان، الباهلي البصري. وهو تابعي ثقة، وثقه أحمد، وابن المديني، وغيرهما. مترجم في التهذيب، والكبير 2 / 2 / 148، وابن أبي حاتم 2 / 1 / 235- 236.

61) التفسير الوسيط للواحدي (1/ 527).
(62) آل عمران، 181.
([63]) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، 191/4.
([64]) آل عمران ،181 - 182 .
([65]) ينظر: في ظلال القرآن ، 926/2 .
[66]) سورة الليل : آية 8.
67) تفسير العز بن عبد السلام (3/ 459).
68) التفسير الوسيط للواحدي (4/ 504).
69) الوجيز للواحدي (ص: 1209).
70) تفسير القرطبي (20/ 84).
71) التفسير المظهري (10/ 276).

اسباب نزول القران للأمام ابن الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري .تحقيق : طارق الطنطاوي ، مكتبة القران .

البداية والنهاية لابي الفداء اسماعيل بن كثير، (ت 774هـ) دار الفكر بيروت,1398 هـ – 1988 م.

تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن ابراهيم الحسن ط7 1964م.

تاريخ الأمم الإسلامية لمحمد الخضري ط8 ، 1382هـ.

تاريخ الطبري : 5/140-191، صلة تاريخ الطبري للأمام محمد بن جرير الطبري (صاحب التفسير والتأليف والتصانيف) دار النشر – يعسوب – مستنسخ من المكتبة الشاملة الرياض - السعودية ، مروج الذهب : 3/138 وما بعدها مروج الذهب ومعادن الجوهر لابي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت345) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ط5 سنة 1387 هـ - 1967 م . مطبعة السعادة – مصر دول الاسلام : 1/57-58، النجوم الزاهرة .

تفسير الامام البغوي المعروف بـ (معالم التنزيل) للأمام ابي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ) دار ابن حزم لبنان ط1، 1423هـ-2002م.

تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور للأمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، (ت 911هـ) دار الفكر، ط1، 1403هـ-1983م.

تفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن) القرآن للأمام محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت 310هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، عدد الأجزاء 24، دار الإصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

تفسير القران العظيم للأمام الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ) دار المعرفة، بيروت – لبنان 1402هـ-1982م.

تفسير القران بالقران د. عبد العالم سالم مكرم، دار الفكر بيروت- لبنان.

التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني الرازي الملقب بفخر الدين المعروف بابن الخطيب الشافعي، (ت 606هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1420هـ-1990م.

تفسير روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، للعلامة ابي الثناء الالوسي البغدادي (ت 1270هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

تفسير مقاتل للإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت150هـ) تحقيق أحمد فريد ، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان ، ط1 ، سنة 1424هـ-2003م.

التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، ط2، 1396هـ-1976م.

تقريب التهذيب، للحفاظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعارف، بيروت – لبنان.

تهذيب التهذيب للأمام الحافظ :142/2 الحجة شهاب الدين ابي الفضل احمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) دار احياء التراث العربي ط2 (1413هـ-1993م)

تهذيب الكمال في اسماء الرجال للحافظ المتقن جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي، حققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1 (1418هـ-1998م).

تهذيب الكمال لجمال الدين يوسف ابن الزكي المزي: تهذيب الكمال في اسماء الرجال للحافظ المتقن جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي ، حققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1 (1418هـ-1998م).

الثقات ، لابن حبان، للأمام الحافظ ابي حاتم محمد ابن حبان التميمي البستي (ت 354هـ) دار الفكر ط1 ، 1393هـ ، 1973م .

سير أعلام النبلاء، للأمام شمس الدين محمد ابن احمد الذهبي (ت 748هـ)، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الارنؤوط، ط11، 1422هـ-2000م.

الطبقات الكبرى، محمد بن سعد ابي عبد الله البصري الزهري (ت 230هـ) دار صادر، 1377هـ-1975م.

طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي (ت 945هـ) تحقيق علي بن محمد بن عمر، مركز تحقيق التراث ط1، 1382هـ-1972م.

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لشمس الدين أحمد بن محمد الذهبي ، تحقيق عزت علي عبيد وموسى محمد الموشى ، ط1 ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة-مصر ، سنة 1392هـ-1972م.

الكامل في التاريخ لابن الاثير, لعز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الاثير ، ط 1385هـ - 1965م ، بيروت ، لبنان .

الحجاج الثقفي وسقوط الدولة الأموية ، لعلي أدم : بحث منشور في مجلة العربي العدد 178، لسنة 1973.

مباحث في علوم القران ، للدكتور صبحي الصالح ،ط17 1990 دار العلم للملايين .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابو المحاسن يوسف بن كفري بن بردي الاتابكي (ت 874هـ) دار الكتب، تاريخ الامم الاسلامية، الخضيري.